

اتِّخَافُوا شَرَّ الْمَرْءِ مِنْ خَرَفَتِهِ أَقْبَلَ عَلَى التَّوْحِيدِ

يَقْتُلُ طَالِبَ الْعِلْمِ

جَمْعُ تَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَعْبِيِّ

مَكْتَبُ وَزِيرِ الْأَوْقَافِ

وَرَأْسِ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ

دَوْلَةُ قَطَرْ

النَّاشِرُ

دارُ السَّلامِ

أَنْفَاسُ شَوْطِ مَوْزَنَانِيَا



اتَّخَافُوا شَرَّ الْمَرْءِ
مِنْكُمْ أَقْبَلُ التَّوْحِيدِ



حقوق الطبع محفوظة

النَّاشِرُ

دار الإسراء

للطباعة والنشر والتوزيع

دار الإسراء للطباعة والنشر والتوزيع (انواكشوط)

Al.Esraa.Mauritania@gmail.com

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

23/2703



الطبعة الأولى

1444 هـ - 2023 م

التخاف وإشاد المرشد
مبغفرة أقدار التوحيد

قلم طالب العلم
جمعة بن عبد الله الكعبي
مكتب وزب الأوقاف
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
دولة قطر

النشر
دار الأمل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين:

عقيدة التوحيد

التي هي حق الله على العبيد

وقال الله تعالى: ﴿بَاعَلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْمِرَ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوِيَكُمْ﴾ [محمد: 20].

وفي الأدب المفرد - ص: 324 - عن أنس عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي ﷺ، فقال: «يا معاذ»، قلت: لبيك وسعديك، ثم قال مثله ثلاثاً: «هل تدري ما حق الله على العباد؟» قلت: لا، قال: «أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»، ثم سار ساعة فقال: «يا معاذ»، قلت: لبيك وسعديك، قال: «هل تدري ما حق العباد على الله ﷻ إذا فعلوا ذلك؟ أن لا يعذبهم» قال الشيخ الألباني: صحيح.

وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 162]. قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَشَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَیُنُّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلِ لَا أَشْهَدُ قُلِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 20].

وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاعْبُدْنِي فَارْهَبُونِي﴾ [النحل: 51].

وقال الله تعالى: ﴿هَذَا بَلَغَ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا أَنَّهُمْ أَكْبَرُوا﴾ [إبراهيم: 54].

وقال الله تعالى: ﴿قُلِ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ

كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٠٥﴾ [الكهف: 105].

وقال الله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِنَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوجِيءُ إِلَى أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَفِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت: 5].

أقسام التوحيد الثلاثة

وقيل أربعة: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات وزاد بعضهم توحيد الإتياع.

أولاً: توحيد الربوبية

وهو توحيد الله بأفعاله بأنه الخالق والرازق والمحيي والمميت... إلخ المدبر لكل ما في هذا الكون.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: 31].

وهو توحيد يقره الكفار أيضاً لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ بِأَنِّي يُوقِعُونَ﴾ [العنكبوت: 61].
وقوله سبحانه: ﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: 24].

وقوله ﷻ: ﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فُلِ أَجْرَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِيهِ فُلِ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: 36].
وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: 8].

وهذا النوع من التوحيد يقره الكفار ولكن ليس لأجله بعث الأنبياء والرسل فقط بل أرسلوا وبعثوا عليهم الصلاة والسلام لترسيخ توحيد العبادة والإخلاص وهو توحيد الألوهية لله وحده لا شريك له سبحانه.

ثَانِيَا تَوْحِيدُ الْأُلُوْهِيَةِ

وهو توحيد الله بأفعال العباد أي أن جميع ما تعبدوا به من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة ونذر وذبح وخوف ورجاء وحب ودعاء لله وحده لا شريك له.
قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5].

وقوله تقدست أسماؤه: ﴿قُلِ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك لله وبذلك أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ [الأنعام: 164-165].

وفي صحيح الإمام البخاري - 18 / 586 - عن عمرو بن شرحبيل قال: قال عبد الله: قال رجل: يا رسول الله! أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: «أن تدعو الله ندا وهو خلقك» قال: ثم أي؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك» قال: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك فأنزل الله تصديقها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ يَضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا» [الفرقان: 68-69] الآية.

وهو مرتبط بالقلوب أي النيات وبما تنطق به اللسان وهي الألفاظ.
قولنا: القلوب من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: 164].

ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 24].

ومنه قوله ﷻ: ﴿لَأَنْتُمْ وَأَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: 13].

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ﴾ [الأنبياء: 89].
ومنه قول جل جلاله: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [السجدة: 16].

قولنا وبما تنطق به الالسنه وهي الألفاظ منه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي
الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَ إِلَٰهَةٍ فَلَمَّا نَجَّيْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾
[الإسراء: 67].

ومنه قوله تقدست أسماؤه: ﴿وَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
فَلَمَّا نَجَّيْهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: 65].

وقولنا القلوب كذلك منه الحديث الذي في صحيح الإمام البخاري -5/ 2364
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة
والخميسة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض».

= فالمسلم هنا لم يُر راکعا ولا ساجدا للمال ولا لغيره ولكنه صرف جل وقته
لغير الله فكأنه عبده من دون الله قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

وقال عز من قائل: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَى مَا بَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ
كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ [الزمر: 53].

وفي الترمذي عن أبي بزره الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول
قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم عمل فيه، وعن ماله أين
اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»، وقال: حسن صحيح.

ولذا أمره بالسعي الحثيث لأخرته كما قال سبحانه: ﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ
رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133].

وقال أمرا له بالعمل في دنياه دون الإنهماك فيها بقول ﷺ: ﴿بَاقِمُوا فِي مَنَاقِبِهَا
وَكُلُوا مِنْ رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: 16].

ومنه قوله كما في حديث الإمام أبي داود - 713 / 2 - عن حذيفة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان» قال الألباني: صحيح.

وقد جاء عدي بن حاتم رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وكان قد دان بالنصرانية قبل الإسلام فلما سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا يُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 31].

قال: يا رسول الله إنهم لم يعبدوهم فقال: بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم» رواه الترمذي حسنه الألباني. قولنا وبما تنطق به الالسنه وهي الألفاظ ففي الحديث المتفق على صحته واللفظ للإمام البخاري - 1 / 351 - عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «أصبح من عبادي مؤمنًا بي وكافرًا فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب».

عن شداد بن أوس رضي الله عنه أنه بكى فقبل له: ما يبكيك؟ قال شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ يقوله فذكرته فأبكاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أتخوف على أمتي الشرك والشهوة الخفية قال: قلت يا رسول الله! أتشرك أمتك من بعدك؟ قال: نعم أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً ولكن يراءون بأعمالهم والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه» رواه ابن ماجه والإمام.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا بكر للشرك فيكم أخفى

من ديبب النمل فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا من جعل مع الله الها آخر قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده للشرك أخفى من ديبب النمل ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره» قال: «قل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم». قال الشيخ الألباني: صحيح أي (يعني به شرك الريا بالأعمال).

ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات

وهو أن نثبت كل اسم أو صفة أثبتها الله لنفسه أو أثبتها له نبيه محمد ﷺ من صفات الكمال وأسماء الجلال من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكليف ولا تعطيل ولا تأويل ولا تحريف وأن لا ندخل على أسمائه ولا صفاته ما لم يأتنا في ذلك دليل، وقد بين ذلك ﷺ بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ بِأَدْعَايِهِمْ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180].

قولنا ما أثبته الله لنفسه من اسم جلال أو صفت كمال كما في قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ① لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ② هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ③ [الحديد: 1-3].

وقوله ﷺ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ④ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ⑤ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑥ [الحشر: 22-24] وغيرها من الآيات.

وفي الحديث المتفق على صحته واللفظ للإمام البخاري - 7 / 108 - عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وفي أحكام القرآن لابن الفرس الأندلسي ت 597 هـ - 3 / 58 - الجمهور إلى أنه لا يسمى الله إلا بما سمي به نفسه أو سماه به رسول الله ﷺ وأجمعت الأمة عليه. وقولنا: أو أثبته له نبيه منه ما في صحيح مسلم - 1 / 65 - عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ».

قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال: «إن الله جميل يحب الجمال الكبير بطر الحق وغمط الناس».

وقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: 180]: أي واجتنبوا الذين يميلون عن الحق في أسمائه تعالى حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم، كاشتقاقهم "اللات" من الله، "والعزى" من العزيز، "ومناة" من المنان.

ومعنى يلحدون في أسمائه، يسمونه سبحانه بغير ما سمي الله تعالى به نفسه، مما لم يرد به كتاب ولا سنة، لأن أسماء الله تعالى توقيفية.

فيجوز أن يقول المؤمن في دعائه مثلاً: يا جواد ولا يجوز أن يقول يا سخي، ويجوز أن يقول: يا عالم، ولا يجوز أن يقول: يا عاقل، وهكذا.

وقوله ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180]: أي سيعاقبون بالحادهم فلا تتبعوا سبيلهم كي لا يحل بكم من العقاب ما سينزله الله بهم عقوبة ضالهم المبين، وانحرفاهم عن الحق بتسميته بما لم يأذن به الله.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إلحادهم هو أن يوضع الكلام غير موضعه، ولفظة الإلحاد تعم هذا كله. فتأمله يا رعاك الله وتبينه حفظنا الله وإياك آمين.

وقوله تعالى علوا كبيرا هو كما أخبر عن نفسه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 9].

ومنه قوله تعالى في علاه ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 104].

ومنه قوله سبحانه وتعالى منزها لنفسه ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ١٨٧ وَسَلَّمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٨٨ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [الصفات: 180-182].

والحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله وليتته».

[ش أخرجه مسلم في الإيمان باب الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها رقم 134. (بلغه) بلغ قوله من خلق ربك. (فليستعذ بالله) من وسوسته بأن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. (وليئته) عن الاسترسال معه في هذه الوسوسة].

وعند أبي داود - 4722 - «فإذا قالوا ذلك فقولوا الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ من الشيطان».

وعند الإمام أحمد في مسنده - 14 / 109 - وغيره عن عائشة رضي الله عنها وأبيها عن رسول الله ﷺ قال: «إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق السماوات؟ فيقول: الله فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول: الله فيقول: من خلق الله؟ فإذا كان ذلك فليقل: آمنت بالله ورسله؛ فإن ذلك يذهب عنه» إسناده صحيح.

وفي صحيح أبي داود - 4 / 490 - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إن أحدنا يجد في نفسه يعرض بالشيء لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به فقال: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة».

مسند الإمام أحمد بسند صحيح - 1 / 235 - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله اني أحدث نفسي بالشيء لأن آخر من السماء أحب إلي من أن أتكلم به قال: فقال النبي ﷺ: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة».

وفي شرح الطحاوية - 2 / 139 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ إلى رسول الله ﷺ، فسألوه: «إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به؟ قال: " [وقد] وجدتموه؟ " [قالوا: نعم]، قال: " ذلك صريح الإيمان". رواه مسلم. الإشارة بقوله: ذلك «صريح الإيمان» إلى تعاضم أن يتكلموا به. ولمسلم أيضا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوسوسة؟ فقال: «تلك محض الإيمان»، وهو بمعنى حديث أبي هريرة، فإن وسوسة النفس أو مدافعة

وسواسها بمنزلة المحادثة الكائنة بين اثنين، فمدافعة الوسوسة الشيطانية واستعظامها - صريح الإيمان ومحض الإيمان - هذه طريقة الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان.

وفي سنن الترمذي - 6 / 116 - عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال: لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل قال ثم تلا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: 16]، حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 17] ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه قلت: بلى يا رسول الله! قال: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت: بلى يا نبي الله فأخذ بلسانه قال: كف عليك هذا فقلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال: ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم» صححه الألباني.

وفي الحديث الصحيح الذي عند النسائي في الكبرى - 3 / 360 - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى تجاوز عن أمتي كل شيء حدث به أنفسهم ما لم تتكلم به أو تعمل».

وقال أهل العلم: (ويدل على إبطال التأويل إن الصحابة ومن بعدهم، حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتأويلها، ولا صرفها عن ظاهرها، فلو كان التأويل سائغاً لكانوا إليه أسبق، لما فيه من إزالة التشبيه). وواضح من قوله هذا أن مقصوده من حمل آيات الصفات على ظاهرها، هو إثباتها كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل، وليس مقصوده من ذلك أخذها على ظاهرها بأنها تشبه صفات المخلوقين.

وقال العلامة محمد سالم بن عبد الودود المباركي رَحِمَهُ اللهُ: إن القرآن الكريم نزل على أهل مكة وهم فصحاء العرب حينئذ في صدر الإسلام ولم ينقل عنهم شيئاً من ذلك التأويل في الأسماء ولا الصفات الخ فتأمله.

وقال الناظم:

وما يوسوس به الشيطان والقلب يأباه هو الإيمان
فلا تحتاج عنده اللعينا فإنه يزيده تمكيناً

وللعلامة ولد متالي:

وليس ذنب فوق ذنب الخائض في ذات ربنا العلي الخافض
وله أيضاً:

العجز عن إدراكه إدراك والخوض في إدراكه إشراك

رَابِعاً: تَوْحِيدُ الْإِتِّبَاعِ

ونعني أن محبة الله بالإخلاص له وبالإتباع لسيدنا محمد ﷺ.

وهو في أربعة أمور:

1- طاعته فيما أمر،

2- وتصديقه بما أخبر،

3- ولانتهاه عن ما نهى عنه وزجر

4- وألا يعبد الله إلا بما شرع عليه الصلاة والسلام.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31].

وقال سبحانه مبيناً أن الهداية باتباعه وقضاء أثره ﷺ ﴿فَلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَاحُ الْمُبِينِ﴾ [النور: 52].

وقال جل ذكره: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرٍ﴾ [الأحزاب: 21].

ومنه الحديث الذي في صحيح الإمام البخاري - 18 / 255 - عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا: يا رسول الله! ومن أبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى».

وفي صحيح الإمام مسلم - 1 / 134 - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار».

وعند ابن أبي شيبة في مصنفه - 5 / 312 - وغيره عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقال يا رسول الله

إني أصبت كتابا حسنا من بعض أهل الكتاب قال: فغضب وقال: «امتهوكون فيها يا بن الخطاب فوالذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني». حسنه الشيخ الألباني.

وفي صحيح البخاري ومسلم -1/ 19- عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

وقد قال تعالى مبيِّناً أن من تبعه أيضاً قوله سبحانه ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108].

وفي صحيح البخاري -7/ 449- عن أبيه عن سهل بن سعد رضي الله عنه سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى فقال أين علي فليل يشتكي عينيه فأمر فدعي له فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء فقال نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدي بك رجل واحد خير لك من حمر النعم».

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء -10/ 283- ... عَلِيٌّ بْنُ هَارُونَ يَقُولُ:
سَمِعْتُ الْجَنِّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ:

«اعْلَمْ أَنَّ الْمُنَاصَحَةَ، مِنْكَ لِلْخَلْقِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى مَا هُوَ أَوْلَى بِكَ فِيكَ وَفِيهِمْ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ لَكَ فِي حَيَاتِكَ وَأَقْرَبُهَا إِلَى أَوْلِيَائِكَ فِي وَقْتِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً وَأَعْظَمَهُمْ دَرَجَةً فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَنٍ وَفِي كُلِّ مَحَلٍّ وَوَطَنِ أَحْسَنُهُمْ إِحْكَامًا لِمَا عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ، وَأَسْبَقُهُمْ بِالْمُسَارَعَةِ إِلَى اللَّهِ فِيمَا يُحِبُّهُ، وَأَنْفَعُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لِعِبَادِهِ فَخُذْ بِالْحِظِّ الْمُؤَفَّرِ لِنَفْسِكَ وَكُنْ عَاطِطًا بِالْمَنَافِعِ عَلَى غَيْرِكَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَجِدَ سَبِيلًا تَسْلُكُهُ إِلَى غَيْرِكَ وَعَلَيْكَ بِقِيَّةٍ مُفْتَرَضَةٍ مِنْ حَالِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُؤَهِّلِينَ لِلرَّعَايَةِ إِلَى سَبِيلِ الْهِدَايَةِ وَالْمُرَادِينَ لِمَنَافِعِ الْخَلِيقَةِ وَالْمُرْتَبِينَ لِلنَّذَارَةِ

وَالْبَشَارَةُ يُدْأَوْنَ بِالتَّمَكِينِ وَأُسْعِدُوا بِرَاسِخٍ عِلْمِ الْيَقِينِ وَكُشِفَ لَهُمْ عَنْ غَوَامِصِ مَعَالِمِ الدِّينِ وَفُتِحَ لَهُمْ فِي فَهْمِ الْكِتَابِ الْمُسْتَبِينِ، فَبَلَغُوا مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ وَجَادَ بِهِ مِنْ عَظِيمِ أَمْرِهِ إِحْكَامَ مَا بِهِ أُمُّرُوا، وَالْمُسَارَعَةَ إِلَى مَا إِلَيْهِ نُدُّبُوا وَالِدَّعَايَةَ إِلَى اللَّهِ بِمَا بِهِ مُكْنُوا، وَهَذِهِ سِيرَةُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِيمَنْ بُعِثُوا إِلَيْهِمْ مِنَ الْأُمَمِ، وَسِيرَتُهُمْ فِي تَأْدِيَةِ مَا عَلَّمُوهُ مِنَ الْحِكَمِ، وَسِيرَةُ الْمُتَّبِعِينَ لِأَثَارِهِمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّدِّيقِينَ وَسَائِرِ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ مِنْ صَالِحِي الْمُؤْمِنِينَ».

وفي الحديث المتفق على صحته - 2 / 959 - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

وروى الإمام أحمد والطبراني أيضاً عن عمرو بن الجموح رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يحب الله ويبغض الله فإذا أحب الله تبارك وتعالى وأبغض الله فقد استحق الولاية من الله».

وروى أبو داود في سننه والبيهقي في شعب الإيمان والحافظ الضياء المقدسي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان». وروى الإمام أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أعطى الله ومنع الله وأحب الله وأبغض الله وأنكح الله فقد استكمل الإيمان» قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وروى أبو داود الطيالسي والنسائي واللفظ له عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمه، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب في الله وأن يبغض في الله وأن توقد نار عزيمة فيقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله شيئاً». وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما بغير هذا اللفظ.

وروى الحاكم في المستدرک وأبو نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً:

«الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء، وأذناه أن تحب على شيء من الجور أو تبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31]».

وروى... عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال لي النبي ﷺ: «أحب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فإنك لن تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك. وصارت موالاة الناس في أمر الدنيا وأن ذلك لا يجزئ عن أهله شيئاً». والله المستعان.

وفي صحيح مسلم - 6 / 47 - عن أبي هريرة رضي الله عنه فقال له.. أهل الشام أيها الشيخ حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت. قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء. فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم. وقرأت القرآن ليقال هو قارئ. فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد. فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار». اللهم احفظنا جميعاً آمين الدعاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

عقيدة أهل السنة والجماعة

مبارك الابتداء ميمون الانتهاء

الحمد لله والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى قال الشيخ العالم العامل المشهور في موريتانيا وغيرها بإحيائه للسنة وإماتته للبدعة/ الشيخ باب بن الشيخ سيديا رحمه الله تعالى ت 1342 هـ

ما أوههم التشبيه في آيات	وفي أحاديث عن الثقات
فهي صفات وصف الرحمن	بها وواجب بها الإيمان
ثم على ظاهرها نبقئها	ونحذر التأويل والتشبيهها
قال بهذا الثلاثة القرون	والخير في اتباعهم مقرون
وهو الذي ينصره القرآن	والسنن الصحاح والحسان
وكم رءاه من إمام مرتضى	من الخلائق بناظر الرضى
ومن أجاز منهم التأويلا	لم ينكروا ذا المذهب الأصيلا
والحق أن من أصاب واحد	لا سيما إن كان في العقائد
ووافق النص وإجماع السلف	فكيف لا يتبع هذا من عرف
ومن تأول فقد تكلفا	وغير ماله به علم قفا
وفي الذي هرب منه قد وقع	وبعضهم عن قوله به رجع
حتى حكى في منعه إجماعا	وجعل اجتنابه إتباعا
وقد نماء بعض أهل العلم	من الأكابر لحزب جهم

فاشدد يدك أيها المحقق على الذي سمعت فهو الحق
 هنا تم تلخيصي للمادة بمن الله وعونه وفضله والصلاة والسلام على من لا نبي
 بعده وهو جهد المقل وعمل الضعيف المخل وأسأل الله أن يغفر لي زلتي وأن يغسل
 حوبتي وأن يعاملني بخاصة لطفه إنه جواد كريم آمين - الدعاء -

بقلم: طالب العلم/

جمعه بن عبد الله الكعبي

بتاريخ: 25 / ربيع الأول / 1442 هـ

التخاف وإرشاد المرشد مبغفراً قديماً للتوحيد

وَقَدْ عَلَّمَ الْقُرْآنَ

جَمْعُ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ الْكَعْبِيَّ
مَكْنُوسٌ وَرَبُّ الْكَوْنِ
وَرَأَى الْكَوْنِ وَالْهُدَى الْإِنْفَارِيَّةَ
بَنَاءَ فَتَنَ



تأليف
د. الأمل
المستشرق والمؤرخ

ISBN 978-2-37700-445-4



9

7 8 2 3 7 7 0 0 4 4 5 4

الناشر
دار الأمل
أنوار كسوط مؤرخة